سلاح الطيران الامريكي قام بأكثر من ١٫٨٩٩٫٦٦٨ غارة على شعب فيتنام ـــ أي حوالي ٢ مليون غارة ـــ اسقطت خلالها ٧٫١ مليون طن من القنابل أي ما يعادل مرتين ونصف من القنابل التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية . هذا مع ١٩ مليون جالون من المواد الحارقة والسامة القتها الطائرات الامريكية وأحرقت بها ٣٫٥ مليون فدان . وتعتقد الدوائر الامريكية ان هذه الاراضي قد فسدت لسنوات طويلة يقدرها البعض بقرن من الزمن . هذا غير ٤٧٫٤٨٩ عبوة من المواد الكيماوية لتغيير الجو .

أما قائمة الخسائر الامريكية حسب التقديرات الامريكية فقد كانت ٥٦ الف قتيل ومعنى ذلك ان عدد الجرحى لا يقل عن ٢٨٠ الف . وفقدت امريكا ٨ آلاف طائرة منها ٤٫٦٠٠ طائرة هليكوبتر . أضف الى ذلك ان الولايات المتحدة انفقت ما يزيد عن ١٥٠ الف مليون دولار . **ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة استخدمت كل جنودها وأكبر عقلياتها العسكرية وعبأت كل واحدث الاسلحة ، ورصدت كل الاموال بلا حدود ومع ذلك فقد استطاع الشعب الفيتنامي ان يهزمها . وهي حقيقة لا يمكن انكارها . الشيء الوحيد الذي يجب الا يضيع وسط شريط الاحداث ان الارقام تكاد تفقد قيمتها من ضخامتها وهو ما يجب ان نقاومه وان نستوعبه . وخاصة اذا اجرينا عملية مقارنة بسيطة بالارقام في الحروب العربية مع اسرائيل !.**

واذا كانت الولايات المتحدة قد عرفت متى تنسحب قبل ان تكون نهايتها مثل نهاية فرنسا في ديان بيان فو ، فان ذلك لا ينفي هزيمتها وبالتالي فلا بد من التأكد والايمان بأن الولايات المتحدة بكل امكانياتها الاستعمارية يمكن ان تهزم وعلى يد شعب لا يملك قنبلة ذرية ولا طائرات فانتوم ولا اكاديميات عسكرية مشهورة .

وصحيح ايضا ان القياس خطأ ولكن الحقيقة تبقى ثابتة وهي انه ليس هناك استعمار لا يهزم مهما ملك وتضخم . ولا بد أن يكون واضحا أو لا بد من التذكر هنا بأن اسرائيل استعمار استيطاني ممركز في فلسطين وان كان هدفه ورقعته تشمل العالم العربي كله . واذا كان ضروريا ان تبقى هذه المقارنة الخاصة بالاستعمار الاسرائيلي حتى نهاية تحديد النقاط التي تبرز من انتصار شعب فيتنام الا انه كان لا بد من التأكيد على الحقيقة الاكبر وهي ان الاستعمار الامريكي يهزم ويمكن لشعوب وفق ظروف معينة ان تحارب امريكا نفسها وان تنتصر عليها ، ليس من الاحلام ولكن على أرض الواقع . وليس ثوار فيتنام بشياطين او ملائكة او هم يقومون بمعجزة ، بل هو واقع امام العيون وملء الاسماع .

ثانيا : ان التوازن الدولي بين العملاقين لا يمنع شعبا توفرت له ارادة الثورة من تحرير ارضه . فثورة فيتنام بدأت حرب تحريرها مع السنوات الاخيرة للحرب العالمية الثانية وبالتالي فهي قد شهدت كل مراحل التطور التي مر بها تاريخ التوازن الدولي المعاصر ابتداء من انفراد الولايات المتحدة لسنوات معدودة بالقوة الذرية ثم مشاركة الاتحاد السوفييتي لها فالحرب الباردة ، وانتهاء بسياسة الوفاق بين العملاقين . وهي لم تتوقف طوال ذلك عن الحرب والثورة الى ان حققت تحرير ارضها كاملة بلا نقصان او مساومة او تنازل عن شبر واحد منها .

وقد اوضحت استمرارية الثورة في فيتنام ان التوازن الدولي قيد ـــ ان كان يمثل قيدا ـــ على القوى العملاقة الاطراف فيه في علاقاتها مع بعضها . بمعنى انه يمثل قيدا على العمل العسكري بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ولكنه لا يمثل قيدا على طرف ثالث حتى لو كان يتحرك في مواجهة احدى القوتين . واثبتت وقائع التاريخ